مجلة رفوف ISSN: 2335-1381
مجلد: السادس عدد: الأول السنة: سبتمبر 2018

المُعَلَّقَـاتُ النَّحْوِيَّةُ فِـي الجَـزَائِـر
أَلْفِيَّةُ ابْنِ مُعْطِي أُنْمُوذجًا

أعبلله لحبيب، عضو في مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار
- البريد الإلكتروني: lahbibabellah@gmail.com

الملخص:

لَقَدْ رَسَخَ فنُّ النَّظم في الشِّعرِ العَربي وأصبحَ أحدَ موضُوعاتِه منذُ العصرِ العبَّاسي، ولمْ تكنِ الجزائرُ بِمَنْأَى عَنِ المشرقِ، فقد نظم ابنُ النَّحْوِي (ت 513 هـ)، قصيدة نَحْوِيَّةً رَائِيَّة مِنْ بَحْرِ الطَّوِيل سَمَّاها «اليوسفية».

أَمَّا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ المعْطِي(ت 628هـ) فَقَد كانَ السبّاقَ إِلَى نَظْمِ أَوَّلِ ألفيةٍ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، جَمَعَ فيهَاما نثرهُ سِيبويه مِنْ عِلْمِ الخليل في دُرَّتِهِ.

وإِنْ كانَ أهلُ المشرقِ **قدْ علَّقُوا معلَّقاتِهم الشِّعرية** – فِي جَاهِلِيَتِهِمْ – بأستارِ الكعبةِ؛ إعلاءً لِقِيمَتِهَا ، فإنَّ أهلَ المغربِ قَدْ علَّقُوا مُعَلَّقَاتِهم النحَّويةَ الألْفيةَ في الصُّدُورِ؛ تَرْسِيخًا لِحِفْظِهَا، و لِرُجُوع طلبةِ العِلْمِ إليها، كُلَّما عَسُرَتْ عَلَيْهِمْ مَسْألةٌ لُغَوِيَّةٌ خَارِجَ نَظْمِهَا.

الكلمات المفتاحية : المُعَلَّقاتُ ، النَّحوية ، الجزائر ، ألفية ، ابن مُعطٍ .

Abstract:

The art of writing poems in rhymes has been established and has become one of the main topics in the Arabic poem writing since the Abbasides, Algeria wasn't different from the Mashreq in doing so.IbnEnnahwi(513 of Hidjrah) elaborated a grammatical poem of "ra" rhythm in ElbahrEtawil, a kind of arabic poem writing with long verses.He called it ELYUSUFIAH.

YahiaBenAbdElmouti (628 of H) was the first one to elaborate a thousand-line poem dealing with Arabic grammatical rules.

Had the theMasheqs hung their poems on the Kaaba so that it is valuable, the Maghrebs had learnt them by heart so that they refer to it when there was difficulty in understanding grammar question.

1 . ترجمـة النَّاظم(ابنُ مُعْطٍ)[1]:

يحيى بن عبدالمُعطي بن عبد النور أبو الحسن، الملقَّب زين الدين، الزَّواوي نسبة إلى قبيلة زوَاوة، وهي قبيلة كبيرة تسكن بظاهرِ بجايةَ من أعمال أفريقية، ذات بطون وأفخاذ.

وُلد سنة أربع وستين وخمس مائة(564 هـ)، كانَ إمامًا مُبرزا فِي العَرَبِيَّةِ، شاعرًا محسنا، تتلمذعلى الجُزُولِي ببجاية وكان مِنْ أجلِّ تَلامِذَتِه كما يقول الذَّهَبِي[2]،

لم يكتفِ– رحمه الله – بما حصَّله في بلاد المغرب، فرحل إلى المشرق العربي طلبا للاستزادة مِنَ العلوم التي لم يُجَزْفيها، فسَمِعَ الحديث ورواه عنِ ابنِ عساكر، وقرأ على التَّاجِ الكندي القراءات، وعلوم اللُّغة [3].

وأقرأ النَّحو بدمشقَ مُدَّةً، ثم بمصرَ، وتصدَّر بالجامعِ العتيقِ، وحملَ النَّاسُ عنهُ.

---

(1)**انظر ترجمة حياته في كُلٍّ مِنْ** : بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط: 1، 1425هـ / 1426هـ – 2005م. 759 – 760 .

– ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دار صادر، د ط، 1979م، ج 35/20 . و– ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1978م، 197/6 .

– وإنباء الرواة على أنباء النحاة، القفطي علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط: 01، 1986م، 44/4 و45.

– والبداية والنهاية، ابن كثير إسماعيل بن عمر، دار الكتب العلمية، ط: 01، 1985م، ج13/ 78 .

– وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج5 /129 .

– وشرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق ودراسة: علي موسى الشوملي، دار البصائر، حسين داي– الجزائر،ط:1 ،2007م، ج1: ص11.

(2) الفصول الخمسون ، لابن معط ، تح : محمود محمد الطناحي، دار عيسى البابي الحلبي ،القاهرة ، ط 1972،1 ، ص :19 .

(3)شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيز بن جمعة الموصلي، ج1: ص 18 و19 .

تُوُفِّيَ بالقاهرة سنةَ ثمانٍ وعشرين وستمائة(628هـ) ودُفن بِهَا على شفير الخندق قرب تربة الإمام الشافعي، وقبره هناك ظاهرٌ.

من مصنفاته:

-«الدُّرة الألفية في العربية»، وتُعرف بألفيةِ ابنِ مُعْطٍ، وقد شُرحت شروحا عِدَّة، بلغَتْ سبعة عشر(17) شرحا [1]، منها:

« الغُرَّة المخفية في شرح الدُّرة الألفية في علم العربية »، لأحمد بن الحسين المعروف بابن الخباز(ت637هـ)،

و« التعليقات الوفية بشرح الدرة الألفية»، لجمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الوائلي البكري الأندلسي الشريشي المالكي (ت685 هـ) ،

و« شرح عبد العزيز بن جمعة بن زيد الموصلي، المعروف بـ(ابن القواس) (723هـ) »...[2]

ومن مصنفاته الأخرى :

العقود والقوانين في النحو، وكتاب شرح أبيات سيبويه(وهو نظم)، و ديوان شعر،

وكتاب شرح الجمل في النحوللزجاجي، وكتاب حواشٍ على أصول ابن السَّرَّاج في النَّحو، ونظمُ كتاب الجَمهرة في اللغة لابن دُريد، والمثلَّثُ في اللُّغة ، وكتاب ديوان خطب.

(1) ألفية ابن معطي في ميزان شراحها ، شرح عبد العزيز بن جمعة الموصلي أنموذجا، زين الدين بن موسى ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 39 ، جوان 2013 ، ص 258 .

(2) شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيزبن جمعة، ج1: ص 62.

ونظم كتاب الصّحاح للجَوهري في اللغة، ولم يُكمله بسبب وفاته، كتاب البديع في صناعة الشعر، وهو منظومة في البلاغة وصناعة الشعر، قصيدة فِي العَرُوض، وله قصيدة في القراءات السبع[1].

2 . ألفيتـه:

كانَ العَرَبُ أهلَ سَمَاعٍ وإنشاد، وَبِخَاصة أنَّ الإنشاد سِمَةٌ بارِزَة فِي الشِّعر الَّذِي لَمْ يَقْتَصِر وجودُهُ على عصرٍ دُونَ آخر من عُصُور الأدب، حتَّى أنَّهُمْ عدّوه سَابِقًا للنَّثْرِ فِي الوُجُود، وأنَّهُ أعلقُ فِي الذَّاكِرَةِ وأقربُ إلى القلبِ (2)، ولذا فقد جادتْ قرِيحةُ العَالِمِ الفذِّ ابنُ معطٍ الزَّوَاوِي البِجَاوِي بنظم ألفيةٍ جامعةٍ أبوابَ النَّحو،فكانَ لَهُ السَّبْقُ فِي ابتكارِ هذا الفَنِّ الجديدِ الَّذِي عُرِفَ بالألفية .

فابنُ مُعْطٍ صَاحِبُ الفضل؛ لأنَّهُ فتحَ الباب لمَنْ جَاءَ بعده كابن مالك(672 هـ)، والآثاري (828 هـ) ، والسيوطي(911 هـ) [3]، وغيرهم مِنَ العُلَمَاءِ، الذين نظموا ألفيات في النَّحو والعلوم الأخرى (4) كالفرائض، وعلوم الحديث، والمعاني والبيان [5]...

(1) شرح ألفية ابن معطي، ج1: ص 25 ، 26 .

(2) المنظومة النحوية (دراسة تحليلية)، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، 2000م، ص: 13.

(3) ألفية ابن معطي في النحو والخط والكتابة، ضبطها وقدم لها، سليمان إبراهيم البلكيمي، دار الفضيلة – القاهرة ، ط1 ، 2010م ، ص 13 .

(4) شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيز بن جمعة، ج01، ، ص: 60،61.

(5) الفصول الخمسون ، لابن معط ، تح : مقدمة المحقق، ص :(ت).

وقد نَبَّهَ ابنُ مَالِكٍ النَّاسَ إلى ذلك العَالِمِ النَّحْوِيّ وألفيتِهِ[1] حين رأى خُلاصَتَهُ فَائِقَةً أَلْفِيةَ

ابنِ مُعْطِي، قائلا[2]:

وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ
تُقَرِّبُ الأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزِ وَتَبْسُطُ البَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ
وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ فَائِقَةً أَلْفِيَةَ ابْنِ مُعْطِ

إلا أَنَّ الدَّارسين والشُّرَّاحَ قَدْ قَدَّمُوا التِّلميذَ على الأستاذِ، بلِ المُقلِّدَ على المبتكِرِ فأصبحتْ ألفيةُ ابن مالكٍ المتأخِّرةُ أشهرَ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ، رغم اعْتِرَافِ ابنِ مالكٍ صراحةً فِي أُلفيتِهِ، ودُون تَلميح مَا لابن مُعْطِي مِنَ الفضلِ؛لأنَّه سبقه إلى نظمِ أوَّلِ ألفية في النحو، فكان له فضلُ القُدوةِ والأسوةِ، كيَف لا، وهوَ صاحبُ الإبداعِ ، وبراءةُ الاختراعِ ، قائلا(3):

وَتَقْتَضِـي رِضًـا بِغَيْـرِ سُـخْط فَائِقَـةً أَلْفِـيةَ ابـنِ مُعْـطِ
وهـو بسَـبْقِ حَـائِزٌ تَفضِـيلا مُسْـتَوْجِبٌ ثَنَـائِيَ الجَمِـيلا

فَكَفَانَا فَخْرًا أنَّ عَالِمنَا كان السَّباقَ فِي المغْرِبِ والأندَلُسِ إِلَى نظْم أبواب النَّحو الَّتِي جمعها سيبويه، والنُّحاةُ بعده فِي المشرقِ- في ألف بيت -؛ لكنَّ الباحثين في

(1) الشواهد القرآنية في ألفية ابن معطي ، دراسة نحوية تحليلية ، علي نجار محمود حسن ، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ، السنة الخامسة ، العدد 09 ، 1437 هـ ، ص 915 .

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط) – (د.ت)، ج1 / ص 11.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1 / ص 11، 12 .

الجامعات الجزائرية لم يهتَمُّوا بغُرَّةِ الألفيات، كما اهتمَّ أهلُ الأندلسِ والمشرق والمغرب بألفية ابن مالك شرحًا وتحقيقًا ودراسةً.

– فما هي الأسبابُ التي دفعت ابن معط إلى ابتكار هذا الفنِّ الجديد ؟

– وما هي الطريقة التي اتبعها في نظمه ؟

أ – سبب نظمه الألفية:

إنَّ ابن معط يُعَدُّ الرَّائِدَ بلا مُنَازع في استعمال لفظ الألفية في أشعاره، فقد أطلقَ على ألفيته هذهِ التَّسميةَ ،حيث قال[1]:

نَحْوِيَّةٌ أَشْعَارُهُمُ المَرْوِيَّهْ هَذَا تَمَامُ الدُّرَّةِ الأَلْفِيَّهْ

وتحدّثَ ابنُ مُعْطٍ عن سبب نَظْمِه ألفِيتَه في مُقَدِّمَتِهَا منَ البيت العاشر(10)إلى البيت العشرين (20)، حيث قال(2):

وَذَا حَدَا إخوانُ صِدْقٍ لِي عَلَى أَنِ اقْتَضَوا مِنيّ لهمْ أَنْ أَجْعَلا
أُرْجُوزةً وجيزةً فِي النَّحْوِ عِدَّتُهَا ألفٌ خلَتْ مِنْ حَشْوِ
لِعِلْمِهِمْ بأَنَّ حِفْظَ النَّظمِ وَفْقُ الذَّكِيّ والبَعِيدِ الفَهْمِ
لا سِيَمَا مَشْطُورُ بَحْرِ الرَّجَزِ إذا بُنِيَ علَى ازدواجٍ مُوْجَزِ
أَوْ مَا يُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ مُزْدَوِجِ الشُّطُورِ كالتَّصْرِيعِ

والمتمعن في هذه الأبيات يُدرِك مقدرةَ الناظم؛ لأنَّ أصحابَه طلبوا منه أن يجمعَ أبواب النَّحو في أُرجوزةٍ وَجيزةٍ تُسَهِلُ على المتعلِّمِ طلبَ النَّحو؛ والعِلَّةَ في ذلك هِيَ أنَّ

(1)ألفية ابن معطي في النحو والخط والكتابة ، ص 73 .
(2) شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيزبن جمعة، ج1: ص62.

حِفْظَ النَّظْمِ أيسرُ مِنْ حِفْظِ النَّثْرِ، وبقاءَه في الذَّاكرة أطولُ منه، ثُمَّ إنَّهُ يُنَاسِبُ المستوياتِ الثلاثةَ: الحادَّالذَّكاء، ومتوسِّطَهُ، وقليلَهُ.

إذا فهناك أسبابٌ دفعته إلى نظم ألفيته تلك، ويُمكن اختصارُها فيما يلي:

1- إنَّهُ إنسانٌ وَدُود يُقَدِّرُ الصَّداقة حقَّ قَدرِهَا.

2- علمُ إخوانِـه بِمَقْدِرَتِهِ العِلميَّة وتقدُّمِه على غَيْرِهِ فِي عِلْمِ النَّحو.

3 – إنَّهُمْ يعلمُونَ كما يعلمُ أنَّ النَّظْمَ أيسرُ حِفْظًا مِنَ النَّثْرِ، وأطولُ عمرًا.

4 –كان مِنْ روَّاد تيسير النَّحو؛ لأنَّهُ كان السبَّاق إلى نظم ألفية فِي هذا العلم .

5 – تمكُّنه مِنْ زِمام العَروض وتقدُّمه على غيره؛ لأنه كان أَوَّلَ مَنْ نَظَمَ أَلْفَ بيتٍ مِنَ الشِّعر في علمٍ هو مِنْ أصعبِ العُلوم وأدقِّها.

6 – إنه أَوَّلُ مَنْ نَظَمَ النَّحو بشكلٍ مُتكامِلٍ خالٍ منَ الحشو، وأَوَّلُ مَنْ سَمَّى نظمَهُ الألفيةَ (1).

ب) . أقسام ألفيتـه:

تنقسم ألفية ابن مُعطٍ إلى ثلاثة أقسام ، كما يلي:

أولا: المقدمة: وقد جاءت في خَمسةَ عشرَ(15) بيتًا؛ (من البيت الأول حتَّى الشَّطر الأوَّلِ مِنَ البيتِ السَّادِسِ عشر(16)، وقد بدأها مُلْتَفِتًا مِنَ المتكلِّمِ إلى الغَائِبِ حيث قال:

(1) النحو المنظوم بين ابن معط وابن مالك والسيوطي، رسالة دكتوراه: أحمد عبد اللطيف الليثي، جامعة القاهرة، 1982م / 1402هـ، ص: 57 و58.

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الغَفُورِ يَحْيَى بْنُ مُعْطٍ بْنِ عَبْدِ النُّورِ (1)

وقد اتبع المؤلفون القدماء طريقة الالتفات ، وقبل إيراد الأمثلة ؛ يجدُرُ بنا أَنْ نبيّنَ مفهوم الالتفات عنَد علماء البلاغة :

– فقدعرَّفَهُ صاحبُ كتاب الطِّراز[2] بقوله: « اِعْلَمْ أَنَّ الالتفاتَ مِنْ أجلِّ علوم البلاغة، وهوأمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها، وسُمِّيَ بذلك أخذًا له مِنِ الْتِفَاتِ الإنسان يَميناً وشِمالاً، فتارة يقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا، فهكذا حال هذا النوع من علم المعاني، فإنَّهُ في الكلام يَنْتَقِلُ من صِيغَةٍ إلى صِيغةٍ، ومن خِطابٍ إلى غَيْبَةٍ، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات... » .

ثُمَّ أضافَ مُوَضِّحًا : « ومعناهُ فِي مُصْطَلَحِ عُلَمَاءِ البلاغةِ، هو العدولُ من أسلوبٍ فِي الكلامِ إلى أسلوبٍ آخرَ مُخَالِفٍ للأَوَّلِ ... » (3) .

فصاحبُ كتاب الطِّرَازِ قَدْ بَيَّنَ:

- **مكانة الالتفات بَيْنَ علوم البلاغة: « اِعْلَمْ أَنَّ الالتفاتَ مِنْ أجلِّ علوم البلاغة، وهوأمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها» .**
- **ثم بين سبب تسميتهبالالتفات: فبيَّنَ أنه مأخوذٌ من التفات الإنسان يمينا وشمالا قائلا «وسُمِّيَ بذلك أخذًا له مِنِ الْتِفَاتِ الإنسان يَميناً وشِمالاً، فتارة يُقْبِلُ بوجْهِهِ وتارةً كذَا، وتارةً كذَا».**

(1) النَّحو المنظوم بين ابن معط وابن مالك والسيوطي ، ص: 62.

(2) الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، ط 1، 1324 هـ – 2002 م، ج 1 / 71 .

(3) الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ، ج 1 / 71 .

- **وفي الأخير بيَّنَ معنَى الالتفات فِي الكلام عند أهل اللغة « فإنَّهُ في الكلام يَنْتَقِلُ من صِيغَةٍ إلى صِيغةٍ، ومن خِطابٍ إلى غَيْبَةٍ، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك مِنْ أَنْوَاعِ الالتفات... » .**
- **وختم حديثه بمعناهُ الاصطلاحي زيادة في التَّوضيح ، قائلا :**

«ومعناهُ فِي مُصْطَلَحِ عُلَمَاءِ البلاغةِ، هو العدولُ من أسلوبٍ فِي الكلامِ إلى أسلوبٍ آخرَ مُخَالِفٍ للأَوَّلِ ... ». ويقصدُبه الخروج من أُسلوب في الكلام، إلى أسلوب آخرَ جديدٍ مخالفٍ للأوَّلِ لأغراضٍ فنية.

– وعرَّفه ابنُ رشيق بقوله: «هو أن يكون الشاعر آخذا في معنى، ثُمَّ يعرضُ له غيرُه، فيعدل عنِ الأوَّل إلى الثَّانِي فيأتِي به، ثم يعودُ إلى الأَوَّلِ من غير أَنْ يُخِلَّ فِي شيءٍ مِمَّا يشُدُّ الأوَّلَ، كقولِ كُثَير :[الوافر] :

لَوَ أَنَّ البَاخِلِينَ– وأنتَ مِنْهُمْ– رَأوك تعلَّمُوا مِنْكَ المِطَالا

فَقَوْلُهُ : « وأنت منهم » اعتراض كلام في كلام (1)»

فصاحبُ العُمدةِ قد جعلَ الاعتراضَ منَ الالتفاتِ، ودَاخِلا فِي مَفْهُومِهِ ، وهو مُجْتَزَأٌ مِنْ مفهوم ابنُ المعتز (2) (ت296هـ)، و أبي هلال العسكري (3) (ت395هـ)« وَهُوَ أَنْ يَعْتَرِضَ المُتَحَدِّثُ بِكلامِهِ كلامًا آخرَ قبلَ أنْ يُتَمِّمَ المعْنَى، ثُمَّ يَعُودُ إلى إتمَامِهِ ».

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، قدم له وشرحه وفهرسه، صلاح الدين الهواري –هدى عودة، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، طبعة 2002 م، ج 2 /71.

(2) كتاب البديع ، أبو العباس عبد الله بن المعتز، تح : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان، ط 1 ، 1433 /2012 م ، ص 108 .

(3) كتاب الصِّناعتين، تصنيف أبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة – مصر ، ط 1، 1371هـ / 1952 م، ص 394 .

فقوله: (وَأَنْتَ مِنْهُمْ) اعتراضُ ؛ كأنَّهُ وقف لِيُوَضِّحَ، أو لِيُجِيبَ سَائِلا سَأَلَهُ، فاعترضَ فِي كلامِهِ، زيادة في توكيدِ المعنى (البخل) (1).

ولعلَّ الدَّافعَ إلى طريقةالالتفات واحدٌ من هذين الدَّافِعَينِ :

01 – تعطي طريقةُ الالتفاتِ على هذه الصُّورة – من المتكَلِّمِ إلى الغائب – فُرصةً ليَذكُرَ المؤَلِّفُ اِسْمَهُ كوثيقة تضمَنُ نِسْبَة الكتابِ إليهِ على طُول المَدى.

02 – نوعٌ من التَّواضُعِ الجمِّ الذي تخلّق به العلماءُ...إذ أنَّ الإنسان حِينَ يعبّرُ عن نفسه بصيغة المتكلِّمِ في مجال عظيم كهذا المجال يشعر بنوع منَ الزَّهْوِ غيرِ مرغوب فيه، ولا أَدَلَّ على هذه النَّزعة الدِّينية عند ابنِ معطٍ، من قوله : «راجي رحمة الغفور» قبل اسْمِهِ واسمِ أبيه وجده (2).

ثُمَّ يحمد الله ويصلّي على النَّبيّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ من البيت(2إلى 6) الثاني إلى السادس(3) :

الحَمْدُ للهِ الذِي هَدَانَا	**بأحمدٍ دينًا لَهُ ارتضَانَا**
فلَمْ يزلْ يَنْمَى بِهِ الإسْلامُ	**حتَّى استَبَانَتْ للهُدَى أَعْلامُ**
مُؤَيَّدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الكتُبِ	**وَحْيًا إليهِ بِلِسَانٍ عَرَبِي**
لِكَوْنِهِ أشرَفَ مَا بِهِ نُطِق	**كما الرَّسُولُ خيرُ مَخْلُوقٍ خُلِقْ**
صَلَّى عَلَيهِ الله ثُمَّ سلّما	**وآلِهِ وَصَحْبِهِ وكَرَّمَا**

(1) المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، محمد محمود الحمداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2014م ، ص 45 .

(2) النحو المنظوم بين ابن معط وابن مالك والسيوطي ، ص:62.

(3) ألفية ابن معطي في النحو والخط والكتابة، ص 17 .

ثُمَّ بيَّنَ جلال العلم وإشعاعه حتَّى نفاد العُمر مع أخذِ الأهمّ منهُ من البيت(7-9)السابع إلى البيت التاسع (1):

وَبَعْدُ فَالعِلْمُ جَلِيلُ القَدْرِ وَفِي قَلِيلِهِ نَفَادُ العُمْرِ
فابْدَأ بِمَا هُو الأهَمُّ فالأهَمْ فالحَازِمُ البَادِئ فيما يُسْتَتَمْ
فَإِنَّ مَنْ يُتْقِنُ بعضَ الفَنِّ يَضْطَرُّ للبَاقِي ولا يَسْتَغْنِي

ثُمَّ بيَّنَ سَبَبَ تأليفهِ هَذِهِ الأرجُوزةَ فِي أَلْفِ بيتٍ، مِنَ البيت (10- 12)العَاشرِ إِلَى الثَّانِي عشر(2):

وَذَا حَدَا إخوانُ صِدْقٍ لِي عَلَى أَنِ اقْتَضَوا مِنيّ لهمْ أَنْ أَجْعَلا
أُرْجُوزةً وجيزةً فِي النَّحْوِ عِدَّتُهَا ألفٌ خلَتْ مِنْ حَشْوِ
لِعِلْمِهِمْ بأَنَّ حِفْظَ النَّظمِ وَفْقُ الذَّكِيّ والبَعِيدِ الفَهْمِ

ثُمَّ يصرّحُ بِبَحْرَيْ ألفيته(3) الرَّجزوالسَّريع من البيت (13- 14) الثالث عشر إلى البيت الرابع عشر

لاسِيَّمَا مَشْطُوْرِ بَحْرِ الرَّجَزِ إِذَا بُنيَ عَلَى ازْدِوَاجِ مُوْجَزِ
أَوْ مَايُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ مُزْدَوِجَ الشُّطُورِ كَالتَّصْرِيعِ

(1) النحو المنظومبين ابن معط وابن مالك والسيوطي ، ص:62.
(2) ألفية ابن معطي في النحو والخط والكتابة، ص 17 .
(3) النحو المنظوم، ص:63.

ثانيا: الموضوع: إنَّهُ يتناول كُلَّ الأبواب النَّحوية، والقواعد الصرفية، وبعض القواعد العروضية مِنْ عجُز البيت(16)السادس عشر،إلى البيت (998) الثامن والتسعين وتسعمائة.

وقد بدأ بالكلام وما يتألَّفُ منه، حيث قال (1):

باللهِ ربّي فِي الأمُورِ أَعْتَصِمْ القولُ فِي حَدِّ الكلامِ والكَلِمْ

اللَّفْظُ إنْ يُفِدْ هوَ الكَلامُ نَحْوَ مَضَى القَوْمُ وَهُمْ كِرَامُ

والدَّارس للبيتين يُلاحِظُ أَنَّ ابنَ مُعْطٍ قَدِانتهج طَريقةَ الاستنتاجِ ، وهيَ انتقالُ الفكر منَ الحقائق العامَّةِ إلى الحقيقة الجزْئِيَّةِ ، أومنَ الكُلِّ إِلَى الجزْءِ (2).

فَقَدْ أَتْبَعَ القَاعِدَةَ، أوِالتَّعريفَ بحُكْمٍ منَ الأحكام، مُسْتَعْمِلاً المثالَ :

اللَّفْظُ إنْ يُفِدْ هوَ الكَلامُ نَحْوَ مَضَى القَوْمُ وَهُمْ كِرَامُ

فعرَّف الكلام: « بأنه اللَّفظ إن كان مفيدا» ومثّل لذلك بقوله:« مَضَى القومُ وَهُمْ كِرَامُ »جملة تامة المعنى مكوَّنة من (فعل وفاعل (مضَى القومُ)، وفَضْلَة، وهي: وَهُمْ كِرَامُ: (جملة حالية)، إنَّمَا مثّل بالجُمْلَةِ التَّامة المَعْنَى، حتى لا يدعَ مجالا للشَّك والتأويل، وليبيّنَ مَقْدِرتَه اللُّغويةَ على الجمعِ بين القاعدة والمثالِ في بيت واحدٍ، وهذا ليسهلَ على طالب العلم حفظُ القاعدةِ مع المثال في بيت من الشِّعْرِ.

وختم أبواب ألفيته بِمَوْضُوع الإدغامِ على عادة العلماء كموضوع من موضوعات الصَّرف التِّي عادة يُؤَخِّرُهَا النُّحَاةُ ، وبعده ضرائرُ الأشعار، حيثُ قال [3]:

(1) شرح ألفية ابن معطي ،لعبد العزيزبنبن جمعة، 180/1 و181.

(2) دراسات في المناهج والأساليب العامة ، صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عَمَّان – الأردن ، ط 6 ، 1995 م ، ص 190 .

(3) شرح ألفية ابن معطي ، ج 690/2 – 679.

القَوْلُ فِي الإدْغَامِ باختصارِ وبعدَهُ ضَرَائِرُ الأشْعَارِ

خاتِمَةُ المنظومة:

من الشطر الثاني من البيت(1025) الخامس والعشرين وألف إلى(1028) الثامن والعشرين وأَلْف، وقد ذكر فيها اسم منظومته، عرّف بناظمها ناسبًا نفسه إلى بلده (المغربي)(*) ،كما ذكرَ تاريخ تأليفها، وفي آخر بيت يحمد الله تعالى ويعتصم به، ويسلِّمُ على نبيّه عليه الصلاةُ والسلام (1):

نحويـــــةٌ أشـــــعارُهُم المرويَّـــــهْ هَـــــذَا تَمَـــــامُ الـــــدُّرَّةِ الألْفِيَّـــــهْ

نَظَمَهَـا يَحْيَـى بْـنُ مُعْطِـي المَغْرِبِـي تَـــــذْكِرَةً وجيـــــزَةً للمُعْـــــرِبِ

وَفْـــقَ مُـــرَادِ المُنْتَهَـــى وَالنَّشْـــأَةِ فِـي الخَمْـسِ والتسـعِينَ والخَمْسِـالمِائَةِ

وَالحَمْـــــــدُ للهِ بِهِأَعْتَصِـــــــمُ ثُـــــمَّ عَلَـــــى نَبِيِّـــــهِ أُسَـــــلِّمُ

3- مكانة ابن معطي ودوره في تيسير النّحو:

أ – مكانته العلمية :

(*) والمقصود بكلمة المغرب هنا ليس المغرب الأقصى، بل بلاد المغرب التي كانت مقسّمة إلى مناطق ثلاثة ،وهي: المغرب الأدنى (تونس)، والمغرب الأوسط (الجزائر)، والمغرب الأقصى (المملكة المغربية حاليا)، إلا أنَّ بعضَ المغاربة – سامَحَهُمُ الله – قد استغلوا هذه النِّسبة لصالحهم، ولم يتركُوا عالِمًا من عُلماء الجزائر نسب اسْمَهُ إلى المغرب؛ إلا وقالوا المَغْرِبِي، وإن وُلِدَ وتُوُفِي بالجَزَائِرِ.

(1) شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيز بن جمعة، 699/2.

يعدّ ابن معطي من أئمة عصره، ومن المبدعين في الشِّعر والنَّظم والشَّرح؛ فقد كان شاعرا من فطاحل الشُّعراء، حيث ترك ديوانَ شعرٍ ومنهُ هذه الأبيات [1] من[الكامل]:

وإذا طلبتَ العلمَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عِبْءٌ لتنظرَ أيَّ عِبْءٍ تحمِلُ

وإذا عَلِمْتَ بأَنَّهُ مُتَفَاضِلٌ فاشْغَلْ فُؤَادَكَ بالَّذِي هوَ أفضلُ

وقد ذكر ابنُ الوردي أَنَّهُ لما حجَّ وعاين الكعبة، قال (2) من [الطويل]:

ولمـا تبـدّى لِـي مِـنَ السـجْفِ جَانِبًـا وَمُقْلَـــةُ لَيْلَـــى مِـــنْ وَرَاءِ نِقَابِهَـــا

بَعَثْـتُ رَسُـولَ الـدَّمْع بَيْنِـي وبينهَـا لِتَـــأْذنَ فِـــي قُرْبِـــي وَتَقْبِيْـــلِ بَابِهَـــا

فَمَـــا أَذِنَـــتْ إلا بِإِيمَـــاضِ بَرْقِهَـــا وَلا سَـــــمَحَتْ إلا بِلَـــــثْمِ تُرابِهَـــــا

ودراسة هذه الأبيات تعطينا صورةً أنَّ قائلَهَا شاعرٌ(3) ولديه قدرةٌ على أن يقول، وَأَنْ يُكْثِرَ منَ القولِ، وكيف لا؛ وهو من نظم أرجوزة مِنْ ألفِ بيت في علم هو مِنْ أَصْعَبِ العُلوم وأدقِّهَا.

وله قصيدة مختلفة الأوزان، تبحث في علم البديع، ومن أمثلة ذلك في الجناس(4):

وَمِـنَ الجِنَـاسِ تَوَافُـقُ اللَّفْظَـيْنِ لا الـ مَعْنَـــى كَقَـــوْلِ حَبِيـــب المُتَنَـــاهِي

مَـا مَـاتَ مِـنْ كَـرَمِ الزَّمَـانِ فَإِنَّـهُ يَحْيَـــى لَـــدَى يَحْيَـــى بْـــنِ عَبْـــدِ اللهِ

(1) شرح ألفية ابن معطي ،لعبد العزيز بن جمعة ، ج86/1.
(2) شرح ألفية ابن معطي ، ج86/1، 87.
(3) بغية الوعاة(ط 2005)، ص 759،760 .
(4) شرح ألفية ابن معطي، ج1/ 26 ، 27 .

ويقول في المساواة (1):

وَهَـاكَ فِـي ذِكْـرِ المُسَـاوَاةِ قَـدْ أَتَـى زُهَيْـرٌ بِهَـا مِثْـلَ الجُمَـانِ المُـنَظّمِ

وَمَهْمَـا يَكُـنْ عِنْـدَ امْـرِئٍ مِـنْ خَلِيقَـةٍ وَإِنْ خَالَهَـا تَخْفَـى عَلَـى النَّـاسِ تُعْلَـمِ

ولقد أجمع المترجمُونَ له ، والشَّرّاحُ على أنه كان إماما مبرزا في علوم العربية ، فيقول عنه ياقوت الحموي وهو أقرب معاصريه مِمَّنْ ترجم لهُ : « فاضلٌ، معاصر، إمامٌ في العربية، أديب شاعر».[2]

ويقول ابن خلكان (3): « كان أحد أئمة عصره في النَّحو واللُّغة ...واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، وصنّف تصانيف كثيرة ».

وقال عنه السيوطي :« كان إماما مبرزا في العربيَّةِ شاعرا محسنا»(4) .

وقال :« وكان يحفظ شيئا كثيرا فمن جملة محفوظاته كتاب صحاح الجوهري ».[5]

ويقول ابنُ الخبَّازِ في خِتام شرح ألفية ابن مُعطٍ: « حازَ فِي هذه الأرجوزة قَصَبَ السَّبق ، حيث جمع بين اللَّفظ القليلِ والمعنى الكثيرِ ، وكيف لا يكون كذلك ، وقد كان في العربيَّةِ نسيجَ وَحْدِه...[6]»

(1) شرح ألفية ابن معطي ،ج1 / 27 .
(2) معجم الأدباء ، 2831/6 .شرح ألفية ابن معطي ،ج1 / 31،32، 33 .
(3) وفيات الأعيان 197/6 .
(4) بُغية الوعاة (ط 2005)، ص 759 .
(5) بُغية الوعاة (ط 2005)، ص 760 .
(6) شرح ألفية ابن معطي ،لعبد العزيز بن جمعة ، ج1 / 34 .

وقال ابن الوَرْدِي فِي ديباجة شرح الألفية: « وهي شاهدةٌ لِنَاظِمِهَا بِإصابةِ الصَّوَابِ ، والتَّفَنُّنِ فِي الآدَابِ ، حتَّى كَأَنَّ سيبويه ذَا الإعراب قال لَهُ : يايحيَ خُذِ الكِتَاب »[1].

وقال الإمام العَلَّامة أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغَرناطي أحدُ شُرَّاح الدُّرة الألفية من[البسيط] [2]:

يَاطَالِبَ النَّحْوِ ذَا اجتهادِ تَسْمُو بِهِ فِي الوَرى وَتَحْيَا
إنْ شئتَ نيلَ المُرَادِ فاقْصِدْ أُرْجُوزَةً لِلْإِمَامِ يَحْيَ

ب – دوره في تيسير النّحو:

لقد كان ابنُ معط يقرِيء الناس النحو والأدب بدمشقَ زمانا طويلا، ثمَّ بالجامع العتيق بمصر، وقد حمل الناسُ عنه هذا العلمَ ، ومنهم: ابن العطار(ت 649)، إبراهيم بن محمد بن طرخان السُّويدي الحكيم (ت 690)، رضي الدِّين القسنطيني النحوي (ت 695)...[3]

وكان له دورٌ في تيسير علم النَّحو للنَّاشئة ، حيث قام:

01 – بجمع أبواب النَّحو في أرجوزةٍ وَجيزةٍ تُسَهِلُّ على المتعلّمِ طلبَ النَّحو؛ والعِلَّةَ في ذلك هي أنَّ حِفْظَ النَّظْمِ أيسرُ من حفظ النَّثْرِ، وبقاءَه في الذَّاكرة أطولُ منه، ثُمَّ إنَّهُ يُنَاسِبُ المستوياتِ الثلاثةَ: الحادالذَّكاء، ومتوسطه، وقليله.

(1) شرح ألفية ابن معطي ،ج1 / 33 .
(2) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة – مصر، 1383هـ – 1963 م ، ج11/ 189 .
(3) شرح ألفية ابن معطي ، لعبد العزيز بن جمعة ، ج31/1 ، 32.

02 – وكان منَ السَّبّاقين إلى وضع كتاب لتعليم النَّحو سَمّاه«الفصول الخمسون» وقال فِي مقدِّمَتِهِ: "أما بعد: فإنَّ غرض المبتديء الرَّاغب في علم الإعراب حصرتُه في خمسين فصلا، يشمل على خمسة أبواب» (1).

وهذا أُنموذج مما أورده في الفصل الأوَّل من الباب الأوَّل في بيان الكلام والكلِم والكلِمَة والقول:« فالكلام هو اللَّفْظُ المركَّبُ المفيد بالوضع، كقولك: زيد أخوك، وقام زيد . والكلم جنس، واحده: كلمةٌ يُطْلَقُ على المركّب، مفيدًا كانَ أو غيرَ مُفِيدٍ.والكلمة: هي اللَّفْظُ المفرد الدَّالُّ على معنى مفرد، والقول يَعُمُّ الجميع ، والأصلُ استعمالُهُ فِي المفرد (2) ».

03 – وقد قام بشرح أبيات سيبويه(نطم)، لطلبة العلم، حتَّى يسهلَ عليهم فَهْمُ ماعَسُرَ عليهم فَهْمُهُ.

04 ، كما شرحَ المقدِّمة الجُزولية لشيخِهِ الجُزُولِي، وهي مقدِّمة في النحو، وأصلُها حواشٍ على جمل الزجاجي، وقد نقل عن هذا الشَّرح السيوطي، فِي كتابه : الأشباه والنظائر(3)،كما نقل أيضا من « الفصول الخمسون»، وكذلك الشَّيخ ياسين فِي حاشيته على التصريح[4].

ومهْما حاولنا في هذه الوُريقة ، فلنْ نُوفيَهُ حَقَّهُ ، ويكفينَا ماقالهُ المُترجمُون له ، وشُرَّاحُ ألفيتهِ ، وفُصُولِهِ [5].

04 . أثر ألفية ابن معطي في ألفية ابن مالك:

(1)شرح ألفية ابن معطي ،، ج28/1.

(2) الأشباه والنظائر، ج29/1.

(3) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان،ط3 ، 1417 هـ – 1996 م، ج 1/ 34 ، 53، 55

(4)شرح ألفية ابن معطي ، ج26/1 .

(5) ينظر :معجم الأدباء ، 2831/6 .وفيات الأعيان 197/6 .بُغية الوعاة (ط 2005)، ص 759 ، 760.
شرح ألفية ابن معطي ، لعبد العزيز بن جمعة ، ج25/1 ص: 26 ،27 ،34،33،28 ،35 ومابعدها.الفصول الخمسون ، لابن معط ،ص: 21، 22، 26 ، 27 ، 28 ، 87 ، 88 ،149 ،150...

إنّ القارئ لبيت ابن مالك في ألفيته:

وتقتضـــي رِضًـــا بغيـــرِ سُـــخْطِ فائقـــــةً ألفيـــــةَ ابْـــــنِ مُعْـــــطِ

يتصور أنَّ فرقا واسعاً بين الأولى والثانية، لكنَّ القارِيءَ المتمعِّنَ البصير للأَلْفِيتَينِ يخرجُ بانطباعٍ آخرَ غير الانطباع الأوَّل.

1- فابنُ معط قد نظم ألفيته على نسق ونَمَطٍ لم يُسبق إليه، فهو رائد في هذا المجال بشكله ونمطه المتكامل في النَّحو، وجاء ابن مالك مقلِّدًا له،وفرقٌ بين المُقلِّد والمقلَّد، وكفاه فخرا أنّه صاحب الفكرة ، ثم جاء مَنْ يُقَلِّدُهُ بعد ذلك (1).

2- ألّف ابنُ مُعْطٍ ألفيته وهو فِي رِيْعَان شبابه، ولَمْ يتجاوزِ الحاديةَ والثَّلاثين من عمره، فخبرتُه قليلة، ومعركته مع التَّأليفِ فِي بِدايةِ عمْرِها .

أَمَّا ابنُ مالك فمارس التَّأْلِيف بعدما اشتَدَّ عُودُه، وطال باعه في تدريس النحو، وَبَعْدَ أَنْ دَرس ألفية ابن معط، وَوَقَفَ على مواطنِ القُوَّةِ والضَّعْفِ فيها[2].

3- قِلَّةُ خبرة ابن مُعْطٍ جعلته يُدْمِجُ المسائل الكثيرة تحت الباب الواحد؛ لكنَّ ابن مالك ولطُول اشتغاله بالنَّحو وقيامه بتلخيص موسوعته المسمَّاة الكافية على شكل ألفية استطاع أن يُشَقِّقَ المسائلَ ويُفَصِّلَهَا في أبواب منفصلة؛ فكان أكثرَ توفيقًا في تبويب وتصنيفِ الموضُوعات من ابن معط، مُستفيدًا أيضا من «الفصُول الخمسون» الذي جاء مكمِّلا لألفية ابن معط وشارحًا لبعض أبوابِهَا [3].

(1) شرح ألفية ابن معطي ، لعبد العزيز بن جمعة ، 69/1.
(2) شرح ألفية ابن معطي ، لعبد العزيز بن جمعة ، 70/1.
(3) شرح ألفية ابن معطي لعبد العزيز بن جمعة ، 70/1.

4- إنَّ ابن مالك كان مقلِّدًا لابن معط؛ حتَّى في كلماتِهِ وأبياته. فكثيرا ما كان يأخذُ البيت، أوِ الشَّطر، وفي أحايين أخرى يأخذ الفكرة، ثم يُعِيدُ صياغتها بأسلوبه الخاصّ، والأمثلة على ذلك كثيرة: يقول ابن معط في التَّوابع[1]:

القــولُ فِــي تَوَابــعِ الكَلْــمِ الأُوَلْ نَعْـتٌ وتوكيـدٌ وعَطْـفٌ وبـدلْ

ويقول ابن مالك [2]:

يتبعُ فِي الإِعْرَابِ الأَسْمَاءَ الأُوَلْ نَعْتٌ وَعَطْفٌ وَتَوْكِيدٌ وَبَدَلْ

وفي باب العطف : يقول ابن معط[3]:

والعطــفُ عَطْفَــانِ بيــانٌ وَنَسَــقْ عطْفُ البيَــانِ شِبْــهُ نَعْتٍ قَد سَبَــقْ

ويقول ابن مالك (4):

والعطــفُ إِمَّــا ذُو بيــانٍ أَوْ نَسَــقْ والغَـرضُ الآنَ بَيَــانُ مَــا سَــبَقْ

إن ابن معط يعيد بناء الأَسْمَاء لشبهها بالحروف، فيقول [5] :

أَعْنِــي فِــي الاسْـمِ وهـو أن يُضَـارِعا الحـرفَ أَوْ كَـانَ اسْـمَ فِعْـلٍ وَاقِعـا

([1]) شرح ألفية ابن معطي ، 70/1.
(2) شرح ألفية ابن معطي،70/1.
([3]) شرح ألفية ابن معطي،لعبد العزيز بن جمعة ، 71/1.
(4) شرح ألفية ابن معطي ، 71/1.
(5) شرح ألفية ابن معطي ، 71/1.

ويقول ابن مالك [1]:

والاسمُ منهُ مُعْرَبٌ ومبني لشبهٍ من الحرُوفِ مُدنى

ويقول ابن معطي في بيان أوزان الرباعي المجرد [2]:

وللربـــاعي قَمْطَـــرٌ سَـــلْهَبٌ وزِبْـرِجٌ ودِرْهَـمٌ وجُخْـدُبٌ

ثم يأت ابن مالك، فيقلِّدُهُ بذكر أوزان هذه الأفعال بدلا منها ، فيقول[3]:

لاســـمٍ مجـــرَّدٍ رُبَـــاعٍ فَعْلَـــلٌ وفِعْلِـلٌ وفِعْلَـلٌ وفُعْلُـلٌ

وإنَّ المقام ليس مقَامَ موازنةٍ بين الألفيَّتَيْنِ للوقُوف حقيقةً على مَواطن الخللِ، والزَّلَلِ فِي ألفيةِ اِبنِ مالك التي كان لها السَّبْقُ في البِنَاءِ على بحر واحدٍ، وفي استدراكِ نقائصِ ابنِ معط وقد قال المقري: « واعْلَمْ أَنَّ الألفِيَّةَ، مُختصرةُ الكافيةِ كما تَقَدَّمَ، وكثيِّر من أبياتِها فيها بلفظِهَا، ومتبوعةٌ فيها ابن معطي . وَنَظْمُهُ أجمعُ وأوعَبُ، ونظمُ ابنِ مُعْطٍ أسلسُ وأعذبُ »[4].

وخلاصة القول: فإنَّ الألفية قد صُودرت مِنْ أَرْضِهَا – فِي المغرب والأندلس – وأضحت مَضْرِبَ المثلِ لإبداعِ أهلِ المشرقِ، حتَّى أنَّ جُلَّ طلبةِ عِلْمِ النَّحوِ يَظُنُّون أنَّ ابنَ مُعْطٍ ، وابنَ مالِك ماكانَ لَهُمَا أَنْ يُبْدِعَا هذا الفنَّ الجديدَ، وَيَنَالا هذهِ الشُّهرةَ ، لو بَقِيَا في أرض المغربِ والأندلسِ؟

---

(3) شرح ألفية ابن معطي ، 72/1.

(2) شرح ألفية ابن معطي ، 72/1.

(3) شرح ألفية ابن معطي ، 72/1.

(4) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري . تحقيق : د. إحسان عباس، بيروت – لبنان، 1968 م . ج2 / 232 . وشرح ألفية ابن معط، ج 73/1.

وعلى سبيل الاستِئْنَاسِ اخترتُ هذه الأبيات الشِّعرية التي يُبْدِي فيها ابنُ حَزْمٍ (1) تألُّمَهُ الشَّدِيد ؛ لأنَّ مُوَاطنيه مُنصرفُونَ عنه، قَلِيلُو الاهتمامِ بعلمِهِ الغزير. وهو يُعَلِّلُ ذلك فِي قَصِيدَةٍ لَهُ؛ بأنَّ عَيبَهُ الوحيدَ هُوَ أنَّهُ ليس مِنَ الْمَشرق؛ حيثُ يقولُ في بعض أبياتِها :من [الطويل]

أَنَا الشَّمسُ فِي جَوِّ العُلُومِ مُنِيرةٌ ولكنَّ عَيْبِي أَنَّ مَطْلَعِيَ الغربُ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جانبِ الشَّرقِ طَالعٌ لَجدَّ عَلَى مَاضَاعَ مِنْ ذِكْرِيَ النَّهْبُ
وَلِي نَحْوَ أَكْنَافِ العِرَاقِ صَبابـةٌ ولاغَرْوَ أَنْ يَسْتَوْحِشَ الكَلِفُ الصَّبُّ
فَإِن يُنْزِلِ الرَّحمنُ رَحْلِيَ بَيْنَهُمْ فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأَسُّفُ والكَرْبُ
فَكَمْ قَائِلٍ أَغْفَلْتُهُ وَهْوَ حَاضِرٌ وَأَطْلُبُ مَا عَنْهُ تَجِيْءُ بِهِ الكُتْبُ
هُنَالِكَ يُدْرَى أَنْ لِلْبُعْدِ قِصَّةً وَإِنَّ كَسَادَ العِلْمِ آفَتُهُ القُرْبُ
فَيَا عَجَباً مَنْ غَابَ عَنْهُمْ تَشَوَّقُوا لَهُ وَدُنُوُّالمَرْءِ مِنْ دَارِهِمْ ذَنْبُ
وإنَّ مَكَاناً ضَاقَ عَنِّي لَضَيِّقٌ عَلَى أَنَّهُ فَيْحٌ مَذَاهِبُهُ سُهْبُ
وَإِنَّ رِجَالاً ضَيَّعُونِي لَضُيَّعٌ وَإِنَّ زَمَاناً لَمْ أَنَلْ خِصْبَهُ جَدْبُ(2)

(1) هو الفقيه أبو محمد علي بن حزم (384هـ/456 هـ) من أئمة المذهب الظاهري في الأندلس ألف كثيرا من الكتب في ذلك وأحرقها المعتمد بن عباد، فاعتزل الدنيا وانطوى على نفسه، وَأَلَّفَ في المعتزل:(الأخلاق والسير في مداواة النفوس). ينظر: ابن بسام وكتاب الذخيرة ، علي بن محمد ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر ، (د.ط) 1989 ، ص 137 .

(2) ابن بسام الأندلسي وكتاب الذخيرة ، ص 137 .
ونزهة الفضلاء ، تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ، تح : محمد حسن بن عقيل موسى الشريف ، دار الأندلس الخضراء – جدة ، ج 3 (الطبقة 24) ، ط2 ، ص 1281 .

المصادر والمراجع:

1. ألفية ابن معطي في ميزان شُرَّاحها ، شرح عبد العزيز بن جمعة الموصلي أنموذجا، زين الدين بن موسى ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 39 ، جوان 2013 .
2. إنباءُ الرواة على أَنْباءِ النُّحاة، القفطي علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان،ط: 01، 1986م.
3. الأشباه والنَّظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان،
ط :3 ،1417 هـ /1996 م.
4. البداية والنهاية، ابن كثير إسماعيل بن عمر، دار الكتب العلمية، ط: 01، 1985م.
5. ابن بسام وكتاب الذخيرة، علي بن محمد، المؤسسة الوطنية للكتاب– الجزائر ، (د.ط) 1989 م.
6. بُغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط: 1، 1425هـ / 1426هـ – 2005م.
7. دراسات في المناهج والأساليب العامة ، صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عَمَّان – الأردن ، ط 6 ، 1995 م .
8. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

9. شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيز جمعه الموصلي، تحقيق ودراسة: علي موسى الشوملي، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، ط: 01، 2007 م.
10. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط) ، (د.ت).
11. الشَّواهد القرآنية في ألفية ابن معطي ، دراسة نحوية تحليلية ، علي نجار محمود حسن ، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية ، السنة الخامسة، العدد 09، 1437 هـ .
12. العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، قدم له وشرحه وفهرسه، د. صلاح الدين الهواري – أ. هدى عودة، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، طبعة 2002 م.
13. الفُصول الخمسون ، لابن معط ، تح : محمود محمد الطناحي، دار عيسى البابي الحلبي ،القاهرة – مصر، ط: 1972م .
14. كتاب البديع ، أبو العباس عبد الله بن المعتز، تح : عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان، ط 1 ، 1433 /2012 م .
15. كتاب الصِّناعتين، تصنيف أبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة – مصر، ط 1، 1371هـ / 1952 م .
16. المصطلح النقدي في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، محمد محمود الحمداني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 2014م .
17. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دارإحياء التراث العربي، دار صادر، بيروت– لبنان (د.ط)، 1979 م.
18. المنظومة النحوية (دراسة تحليلية)، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 2000م.

19.النحو المنظوم بين ابن معط وابن مالك والسيوطي، رسالة دكتوراه: أحمد عبد اللطيف الليثي، جامعة القاهرة، 1982م / 1402هـ.

20.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي، وزارة الثقافة – مصر، 1383هـ – 1963 م ،

21.نُزهة الفضلاء: تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي ، تح : محمد حسن بن عقيل موسى الشريف، دار الأندلس الخضراء – جدة ، ط: 2، 1431 هـ .

22.نفحُ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري . تحقيق : إحسان عباس، دار صادر،بيروت – لبنان، ط : 1 ، 1968 م.

23.وفيات الأعيان وأَنْبَاءُ أَبْنَاءِ الزَّمان، ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، دار صادر، بيروت– لبنان، (د.ط)، 1978م.